محاولة منها لوضع حد لها ، في اجتماع عقد في كيبوتس « جلعـــاد » ضم حوالي مئتي شخص من العاملين في الحقل الاجتماعي . وقد أجمع المؤتمرون على « ضرورة تعزيز الشعور بالانتماء لدى سكان القرى في أماكن سكناهم ، وتنظيمهم في نشاطات اجتماعية منظمة . . . لان ذلك ينطوي على تخفيف التوتر الشخصي الذي يستبد بكل مواطن في قرى الحدود ، وتقليص الضغوطات النفسية، هذه هي الطريق للتغلب على الخوف»(٣٢) .

لا بد لنا قبل استكمال ما احدثته المقاومة من آثار نفسية سلبية بين صفوف سكان قرى الحدود ، من الوقوف قليلا حول المعتقدات السخيفة التي سادت قطاعا كبيرا من سكان هذه المناطق ، ولا سيما سكان القرى والموشافات ، وليس سكان الكيبوتسات المحصنين بمبادىء لا تقبل الخرافات او الشطحات . ومـــن بين المعتقدات السخيفة التي اخـــذ « الكثيرون » يؤمنون بها عدم ذكر او لفظ كلمة « كاتيوشا » أو كلمـــة « قذائف » لئلا يفتح الباب أمام الشيطان » !! فمثلا عندما تسمع الام كلمة « قصف » او « كاتيوشا » تتردد على لسان ابنتها « اميرة » تغضب وتصيح بها : « اسكتي يا اميرة ، اسكتي ولا تفتحي الباب امام الشيطان » . لا تقتصر المعتقدات السخيفة على ذلك بل تشمل أيضا « عدم مس اغراض معينة » فقد غدا الكثيرون يؤمنون بأنه « لكونهم ذات مرة مسوا هذا الغرض او ذاك ، وقع الانفجار واصابت شظايا القذائف البيت » . وانطلاقا من هذا الايمان السخيف فقد غدا الكثيرون يفرضون على انفسهم مقاطعـــة الاغراض التـــي مسوها وتسببت بالقصف او بمجيء الكاتيوشا !! وهنالك ايضا من تطور لديهم « شعور بالذنب » لاعتقادهم بأن القذيفة التي أودت بحياة اعزائهم ، كانت بالاصل موجهة اليهم، ولكن عن طريق الخطأ اصابت اعزاءهم بدل ان تصيبهم !! ويعتقد هؤلاء بأن «قذيفتهم» التي ستودي بحياتهم ستسقط في يوم من الايام ودائما يتوقعون سقوطهـــا في القصف التالي ! واكثر من ذلك واسوأ ظهور حالات ناجمة عن هذه المعتقدات تتمثل في قيام سكان الحي او الضاحية بفرض نوع من المقاطعة على العائلات المنكوبة من جراء القصف « لا يدخلون بيوتهم ، ويتوقعون منهم ان يتصرفوا بتعقل وان لا يدخلوا بيوت الآخرين !»(٣٣) .

ومن الجدير بالذكر ان هذه المعتقدات قد طرحت للمداولـــة في الاجتماع الذي عقـــده القائمون على الشؤون الاجتماعية في كيبوتس جلعاد ، غير أن معالجتها مـــن الامور الصعبة بسبب رسوخها في اذهان المؤمنين بها . ومما يلفت النظر ونحن بصدد الحديث عن المعتقدات ، ردود الفعل عند كل عملية فدائية لدى قسم من سكان الحدود ، فمن المعروف ان اغلبية السكان تهرع الى الملاجيء او تكون داخلها للاحتماء بهـــا من آثار القصف ، ولكن هنالك فئة من سكان قرى الحدود تصر على البقاء في البيوت وترفض النزول الى الملاجيء لان « كل شيء من الله » . وتعيد هذه الفئة الى الاذهان قصة ذاك الصوفي الذي كاد ان يغرق في نهر دجلة لولا انقاذه على يد احد المارة ، وقول الصوفي له ما معناه كان ينبغي عليك ان لا تتدخل لان « كل شيء من الله » . وتتحدث « روث غروسكا » العاملة في وزارة الثقافة عن هذه الفئة قائلة : « هنالك من يؤمنون بالقدر ، ويستسلمون لمصيرهم . كل شيء من الله ـــ اذا ما كتب علـــي ان اتعرض للقصف ، فلا يمكن عمل اي شيء ـــ ان هؤلاء يرفضون النزول الى الملجأ ، وهنالك من ينهمكون خلال القصف بقراءة فصول من سفر نشيد الانشاد »(٣٤) .

نعود الان الى الظواهر النفسية التي تفشت بين قسم من سكان قرى الحدود ، ويمكن تلخيصها بما يلي :

١ ـــ حاسة السمع: اتضح من اختبار قام به عدد من الخبراء النفسانيين ان حاسة السمع قد « تطورت » لدى اطفال وادي بيسان ، واصبحت ارهف واقوى منها لدى اطفال المدن في الداخل ، فقد اثبت الاختبار ان اطفال قرى الحدود « يتفوقون » على اطفال المدن والمستوطنات الداخلية بمقدرتهم على سماع « اي طرق خفيف » .

٢ ـــ التبول اثناء النوم : لقد غدت ظاهرة التبول اثناء النوم لمدة اطول من الفترة الزمنية